أكاديمية الدين الخالص
مombasa - كينيا

DEEN KHAALIS ACADEMY
MOMBASA - KENYA

التوحيد

للصف الثاني المتوسط

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ﴾[1].

شــــرح الكلمـــات :

يعوذون : العوذ هو الالتجاء والاعتصام .

فزادوهم : أي زاد الإنس الجن .

رهقا : تكبراً وطغياناً في الجن ، وذعراً وخوفاً في الإنس .

الشــــرح الإجمالي :

يخبرنـا الله سبحـانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه كان رجال من الإنس يلتجئون إذا خافوا إلى رجال من الجن طلباً لحمايتهم من أتباعهم فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم طغياناً وتكبراً وزاد الجن الإنس خوفاً وإضلالاً .

الفــوائـــــد :

١ ـ تحريم الاستعاذة بغير الله .

٢ ـ أن من التجأ إلى غير الله خذله .

٣ ـ إثبات وجود الجن وأن فيهم رجالاً ونساء .

---

(١) سورة الجن : الآية ٦ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم الاستعاذة بغير الله ، لذا تكون الاستعاذة عبادة لله وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

ضمير الرفع في قوله تعالى (زادوهم) إن قلنا عائد على الإنس صار معنى « رهقاً » طغياناً وتكبراً ، وإن قلنا عائد على الجن صار معنى « رهقاً » إضلالاً وإخافة . .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : يعوذون ، فزادوهم ، رهقا .
ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب من الشرك الاستعاذة بغير الله .

وعن خَوْلَةَ[1] بنت حكيم قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فقال : أعوذُ بكلماتِ اللّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ، لم يَضُرَّهُ شيءٌ حتى يَرْحَلَ من منزله ذلك »[2] رواه مسلم .

شـــــرح الكلمـــات :

أعوذ : أعتصم وألتجىء .

كلماتِ الله : هي القرآن .

التامات : الكاملات المنزهات عن كل نقص وعيب .

من شر ما خلق : من كل مخلوق فيه شر .

لم يضره شيء : لم يصبه أذى ولا ما يؤدي إلى الأذى .

يرحل : ينتقل .

الشـــــرح الإجمالي :

تخبرنـــا خولـة بنت حكيم (رضي الله عنهـا) بأن النبي ﷺ سن للمسلمـين هذه الاستعـاذة عوضـاً عن الاستعـاذة بالجن وغـيرهم من المخلوقات وأخبر أن من استعاذ واعتصم بكلمات الله الكاملة المنزهة عن كل نقص وعيب فإن الله سيكفيه شر كل مخلوق فيه شر حتى ينتقل من مكانه الذي استعاذ فيه .

---

(١) هي خولة بنت حكيـم بن أميـة السلمية ، يقال لها أم شريك وكانت امـرأة صالحـة فاضـلـة .

(٢) مسلم (٢٧٠٨) في الذكر والدعاء باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء .

الفـوائــــد :

١ ـ بيان بركة هذا الدعاء .
٢ ـ أن القرآن منزل غير مخلوق .
٣ ـ أن الاستعاذة لا تكون بغير الله أو بصفة من صفاته .
٤ ـ بيان كيفية الاستعاذة المشروعة .
٥ ـ بيان شمول القرآن وكماله .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن الاستعاذة لا تجوز بغير الله أو بصفة من صفاته ، لذا تكون الاستعاذة عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنــاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أعوذ ، كلمات الله التامات ، من شر ما خلق ، لم يضره شيء ، يرحل .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب من الشرك الاستعاذة بغير الله .

باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره[1]

وقول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[2] .

شــــرح الكلمــات :

لا تدع : يشمل الدعاء هنا دعاء العبادة ودعاء المسألة والخطاب للنبي ﷺ .

ما : اسم موصول يشمل كل مدعو من دون الله .

ينفعك : يجلب لك النفع ـ يضرك : يوقع بك الضرر .

فإن فعلت : فإن دعوت غير الله .

إذاً : حينئذ .

الظالمين : المشركين .

الشـــــرح الإجمالي :

ينهى الله سبحـانه وتعالى في هذه الآية نبيه محمداً ﷺ والنهي لجميع الأمة عن عبـادة وسؤال كل ما سوى الله لأن كل ما سوى الله لا يملك لأحـد نفعاً ولا

(١) الاستغـاثـة طلب الغـوث ، وهـو إزالـة الشـدة والفـرق بين الاستغـاثـة والـدعـاء ، أن الاستغـاثة لا تكون إلا من المكروب وأما الدعاء فهو أعم منها لأنه يكون من المكروب ومن غيره ، فعطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص فبينهما عموم وخصوص مطلق ، فكـل استغـاثة دعاء ، وليس كل دعاء استغاثة ، والمراد من تبويب المصنف هذا الباب : بيان تحريم الاستغاثة بغير الله أو دعاء غيره من الأموات وأنه من الشرك الأكبر .

انظر حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله ، ص (١١٣) .

(٢) سورة يونس : آية ١٠٦ .

ضراً ويخبره بأنه لو فعل ذلك وحاشاه ﷺ فسيكون من المشركين .

الفـوائـــــد :

١ ـ أن جلب النفع ودفع الضر من خصائص الله عز وجل .

٢ ـ أن من دعا غير الله معتقداً أنه يملك النفع والضر دون الله فقد أشرك .

٣ ـ اعتبار الشرك ظلماً .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تدع ، ما ، ينفعـك ، يضرك ، فإن فعلت ، إذا ، الظالمين .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

* * *

وقـول الله تعالى : ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1] .

شــرح الكلمـــات :

وإن يمسسك الله بضر : وإن ينزل بك ضر من الله كمرض ونحوه .

فلا كاشف له : فلا مزيل له ـ وإن يردك بخير : يقدر لك خيراً .

فلا راد لفضله : فلا مانع لفضله ـ يصيب به : يخص به .

الغفور : كثير المغفرة لمن تاب حتى عن الشرك .

الرحيم : كثير الرحمة .

---

(١) سورة يونس : آية ١٠٧ .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبر الله نبيه محمداً ﷺ في هذه الآية أن الخير والشر كليهما مقدران من الله عز وجـل وأنه لا يملك أحد من الخلق كائن من كان كشف الضر عن أحد ولا دفع الخير عن أحد وأن التصرف المطلق كله لله يحرم من يشاء بحكمتـه ويعـطي من يشـاء بفضله وأنه كثير المغفرة لمن تاب حتى عن الشرك كثير الرحمة لمن أناب .

الفـــوائــــــد :

١ ـ أن الخير والشر مقدران من الله .
٢ ـ إثبات صفة الإرادة لله على وجه يليق بجلاله .
٣ ـ إثبات صفة المشيئة لله .
٤ ـ إثبات كمال ملكه وسلطانه .
٥ ـ إثبات اسمين من أسماء الله وهما الغفور والرحيم ويتضمنان صفتي المغفرة والرحمة .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على أن كشف الضر وجلب النفع من خصائص الله عز وجل فيكون طلبها من غير الله شركاً به .

المنـاقشـــــة :

أ ـ اشرح الـكلمات الآتية : وإن يمسســك الله بضر ، فلا كاشف له ، وإن يردك بخير ، فلا راد لفضله ، يصيب به ، الغفور ، الرحيم .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

وقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

تعبدون : العبادة لغة التذلل وشرعاً اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة .

أوثاناً : جمع وثن وهو يطلق على كل ما عبد من دون الله سواء نحت على صورة أم لا .

تخلقون : تختلقون .

إفكاً : كذباً .

لا يملكون لكم رزقاً : لا يستطيعون جلب الرزق لكم .

فابتغوا : اطلبوا .

واعبدوه : أخلصوا له العبادة وحده لا شريك له .

واشكروا له : قوموا بطاعته على نعمائه .

إليه ترجعون : بالموت ثم بالبعث فيجازي كلاً بعمله .

الشـــرح الإجمالي :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن إبراهيم عليه السلام أنه بين

(١) سورة العنكبوت : آية ١٧ .

لقومه أن حقيقة ما يعبدون من دون الله أوثان لا تملك لأحد ضراً ولا نفعاً وأنهم هم الـذين يختلقـون الكـذب بنسبـة النفـع إليهـا ثم بين لهم أن هذه الأوثان لا تقدر على شيء من الخير وإنما يطلب الخير كله من الله دون غيره وأنه هو الذي يستحق إخلاص العبادة وإخلاص الثناء والشكر لأن مآل الجميع إليه بالموت ثم يبعثهم ويجازي كلاً بعمله .

الفـوائـــد :

١ ـ أن أصل دين الرسل هو التوحيد .
٢ ـ بطلان عبادة الأوثان .
٣ ـ أن الخير والشر مقدر من الله .
٤ ـ وجوب عبادة الله وشكره .
٥ ـ إثبـات المعـاد .

مناسـبة الآيـة للبـاب :

حيث دلت الآية الكريمة أن الرزق لا يطلب إلا من الله فيكون طلبه من غير الله شركاً به .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : تعبـدون ، أوثاناً ، تخلقون ، إفكا ، لا يملكون لكم رزقاً ، فابتغوا ، واعبدوه ، واشكروا له ، إليه ترجعون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ، وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

ومن أضل : من اسم استفهام يراد به الإنكار أي لا أحد أضل .

أضل : أجهل .

يدعو : يعبد ويسأل .

ممن لا يستجيب له : ليس به قدرة على الاستجابة لهم إلى أن تقوم الساعة .

كانوا لهم أعداءً : سيكون المعبودون للعابدين أعداء يوم القيامة .

غافلون لا يشعرون بدعائهم : إما لكونهم مسخرين بالعبادة كالملائكة والأنبياء والصالحين أو جماداً كالأصنام .

حشر الناس : أي بعثوا وجمعوا للحساب يوم القيامة .

كانوا لهم أعداءً : سيكون المعبودون للعابدين أعداءً يوم القيامة .

وكانوا بعبادتهم كافرين : وكان المعبودون جاحدين ومكذبين لعبادة عابديهم يوم القيامة .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه لا أحد أشد ضلالاً وجهلاً ممن يترك عبادة السميع المجيب ويعبد أشياء ليس لها قدرة على إجابته إلى أن تقوم الساعة إما لكونها مسخرة لعبادة الله كالملائكة أو الأنبياء والصالحين أو جماداً كالأصنام ثم يبين سبحانه وتعالى أنه سيحشر الناس يوم القيامة

---

(١) سورة الأحقاف : الآيتان (٥ ، ٦) .

ثم تظهر للعابدين خيبة أملهم حين يتبرأ منهم معبودوهم يوم القيامة وينقلبون لهم أعداء ويكفرون بعبادتهم ويجحدونها .

الفوائد :

١ ـ أجهل الناس وأضلهم من دعا غير الله .
٢ ـ إثبات أن المعبودين غافلون عن عبادتهم ولا يستطيعون إجابتهم .
٣ ـ تسمية هذا الدعاء عبادة .
٤ ـ أن هذه الدعوة سبب لعداوة المعبودين للعابدين يوم القيامة .
٥ ـ بيان أن المعبودين سيتبرؤون يوم القيامة من عبادة عابديهم .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أنه لا أحد أجهل وأضل ممن دعا غير الله لذا يكون الدعاء عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

كفر المعبودين بالعابدين قيل بلسان المقال وذلك في الملائكة والأنبياء والصالحين واضح أما في الأصنام وسائر الجمادات فقيل أن الله يخلق لها النطق فتنطق وتكذب المشركين وقيل إنها تكذبهم بلسان الحال .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : ومن أضل ، يدعو ، من لا يستجيب له ، غافلون ، حشر الناس ، كانوا لهم أعداءً ، وكانوا بعبادتهم كافرين .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـات :

يجيب : يستجيب له .
المضطر : المكروب الذي مسه الضر .
يكشف السوء : يزيل الضرر عنه وعن غيره .
خلفاء الأرض : كل قرن يخلف الذي قبله قد انقرض .
تذكرون : تتعظون .

الشـــــرح الإجمالي :

يقرر الله في هذه الآية الكريمة بعض الحقائق التي يختص بها دون من سواه ومن ذلك استجابة دعوة المكروب وإزالة الضرر عنه والمحافظة على جنس البشر بوصل حاضره بماضيه ثم يبين سبحانه أن من لم يتعظ بمثل هذا ويعتبر ويعبد الله وحده فلن يتعظ بغيره .

---

(١) سورة النمل : الآية ٦٢ .

الفوائد :

١ ـ الإخلاص في الدعاء سبب للاستجابة .
٢ ـ إثبات بركة الدعاء ونفعه .
٣ ـ أن الخير والشر مقدر من الله عز وجل .
٤ ـ الاستدلال على توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية .
٥ ـ إجابة الله لدعاء المضطر وكشف سوءه .
٦ ـ معرفة الله بالفطرة .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أنه لا يستجيب للمضطر إلا الله سبحانه وتعالى فيكون دعاء المضطر وهو الاستغاثة عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يجيب ، المضطر ، يكشف السوء ، خلفاء الأرض ، تذكرون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

* * *

وروى الـطَّبَرانيُّ بإسناده « **أنه كان في زمن النبي ﷺ منافقٌ يُؤذِي المؤمنـين ، فقال بعضُهم : قوموا بنا نَسْتغيثُ برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال النبي ﷺ : إنه لا يُسْتغاثُ بي ، وإنما يُسْتغاثُ باللّه** »[1] .

شـــرح الكلمـات :

منـافق : النفاق لغة هو إظهار خلاف ما يبطنه الشخص ، وشرعاً إظهار الإسلام و إبطان الكفر، ولعل المقصود بالمنافق هنا عبد الله بن أبي .

بعضهم : قيل أن المراد بالبعض هو أبو بكر (رضي الله عنه) .

نستغيث : الاستغـاثة طلب الغوث ، وهي الدعاء مع الكرب وهو إزالة الشدة والمقصود باستغاثة المؤمنين هنا الاستغاثة به ﷺ فيما يقدر عليه .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنـا الـراوي في هذا الحـديث أن رجـلاً من المنافقين كان يؤذي الصحابة ولما ذهبوا ليستغيثوا بالنبي ﷺ ويطلبوا منه كف أذاه ، ومع أن النبي ﷺ يقدر على مثل هذا فقد نهاهم عن الاستغاثة به وذلك إرشاداً لهم إلى حسن الأدب مع الله عز وجل وسداً للذريعة وحماية لجانب التوحيد .

الفـوائـــــد :

١ ـ بيان ضرر المنافقين على المسلمين .

٢ ـ تحريم الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٥٩) وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد في المسند (٥/ ٣١٧) وفي سنده ابن لهيعة وراوٍ لم يسم فالحديث ضعيف .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله لذا تكون الاستغاثة عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

ملاحظة :

الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى : ﴿ **فاستغاثه الذي من شيعته**﴾ أنَّ الآية تفيد جواز الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، وأن الحديث لا يحرم ذلك لكن الرسول ﷺ نهاهم لحسن التأدب مع الله وعدم إطلاق العبارات المحتملة للحق والباطل .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : منافق ، بعضهم ، نستغيث .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج فائدتين من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .

* * *

باب قوله تعالى : ﴿ **أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ** ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف : الآيتان ١٩١ ـ ١٩٢ .

شـــــرح الكلمـــات :

أيشركون : الهمزة للاستفهام والاستفهام للتوبيخ .

يشركون : يعبدون مع الله .

ما لا يخلق شيئاً : لا يستطيع إيجاد شيء .

وهم يخلقون : وهؤلاء المعبودون أنفسهم مخلقون ومحدثون .

لا يستطيعون لهم نصراً : لا يستطيع هؤلاء المعبودون نصر عابديهم إذا طلبوا منهم ذلك .

ولا أنفسهم ينصرون : ولا يستطيع هؤلاء المعبودون أن ينصروا أنفسهم إذا اعتدي عليهم وذلك غاية العجز .

الشـــــرح الإجمالي :

ينكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة على مشركي العرب وغيرهم عبادة أولئك المخلوقين الذين لا يستطيعون إيجاد شيء وهم مخلقون ومحدثون من العدم ولا يستطيعون نصر معبوديهم إذا طلبوا منهم ذلك بل ولا يستطيعون نصر أنفسهم إذا اعتدي عليهم وذلك غاية العجز والهوان .

الفـوائـــــد :

١ ـ بيان جهل المشركين .

٢ ـ إثبات عجز المعبودين غير الله وعدم صلاحيتهم للعبادة بالدليل العقلي .

مناسبة الآية للباب :

حيث نفت الآية نفع كل معبود سوى الله وهذا يتضمن بطلان عبادتهم وإنكارها ويدخل في هذا كل من توجه إليه دون الله من قبور وأشجار وغير ذلك .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن التوجه إلى غير الله لجلب النفع أو دفع الضر شرك .

ملاحظة :

عبر عن المعبودين هنا بضمير العاقل مع أن بعضها جمادات مراعاة لاعتقادهم .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : أيشركون ، ما لا يخلق شيئاً ، وهم يخلقون ، لا يستطيعون لهم نصراً ، ولا أنفسهم ينصرون .
ب - اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج فائدتين من الآيتين مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . . الآية .
هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد . .

* * *

وقـول الله تعـالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ. إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[1] .

شـــرح الكلمـــات :

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل : يضيف بعض أجزاء أحدهما إلى الآخر فيزيد أحدهما بنقص الآخر .

أجل مسمى : هو يوم القيامة ، أو المدة التي يقطع أحدهما في مثلها الفلك وهي السنة للشمس والشهر للقمر .

له الملك : المالك للعالم المتصرف فيه التصرف المطلق .

تدعون : تعبدون وتسألون .

قطمير : هو اللفافة على نواة التمرة .

لا يسمعوا دعاءكم : هذا في حق الأصنام لأنها جمادات .

ولـو سمعوا ما استجابوا لكم : هذا في حق العقلاء من الملائكة والأنبياء والصالحين وذلك أنهم لا يقدرون على تحقيق ما تطلبون منهم .

ويوم القيامة يكفرون بشرككم : يجحدون وينكرون شرككم بهم .

ولا ينبؤك مثل خبير : ولا يخبرك بحقيقة الأمور وعواقبها مثل خبير وهو الله سبحانه وتعالى .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في

---

(١) سورة فاطر: الآيتان (١٣ ، ١٤) .

الليل فيطول هذا ويقصر هذا بحسب دورة الـزمن الجاري بقدر الله ، وأنه هو سخر الشمس والقمر هذين النيرين اللذين يحصل بهما كثير من المنــافـع للبشر وأن ذلـك القـادر على مثـل هذا هو المستحق للربـوبية والألوهية ، كيف لا وهـو المالك لجميع الخلق وكل معبود سواه لا يملك قطمير ولا يسمع دعاء من دعاه ولو أنهم سمعوا على الفرض لم يستجيبوا لهم بل سينكرون يوم القيامة إشراكهم بهم ولا يخبرك عن هذا بعلم وأمانة مثل خبير به وبعواقبه وهو الله تعالى .

الفــوائـــــــد :

١ ـ أن الشمس تجري وتسير وليست ثابتة .
٢ ـ أن الأصنام لا تملك لعبادها نفعاً ولا ضراً لا في الدنيا ولا في الآخرة .
٣ ـ أن الشرك سبب للعداوة بين العابدين والمعبودين .
٤ ـ يؤخذ العلم من مصادره .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على نفي النفع والقدرة عن المعبودين دون الله .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن دعاء غير الله شرك .

المناقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : يولـج الليل في النهـار ، ويولـج النهار في الليل ، أجل مسمى ، له الملك ، تدعون ، قطمير ، لا يسمعوا دعـاءكم ، ولـو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . الآية.

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفي الصحيح[1] عن أنس قال : شُجَّ النبيُّ ﷺ يوم أُحُدٍ وكُسِرَتْ رُبَاعِيَتُهُ ، فقال : « كيف يُفْلِحُ قومٌ شَجُّوا نبيَّهم » فنزلت « ليسَ لكَ مِنَ الأمْرِ شيءٌ أو يتوبَ عَليهِم أو يُعَذِّبَهُم فإنَّهم ظَالِمون »[2] .

شـــرح الكلمـــات :

شج : الشجة هي الجرح في الرأس والوجه خاصة .

أحد : هو جبل في المدينة معروف بهذا الاسم الآن ، وقعت الغزوة المشهورة عنده ، في السنة الثالثة من الهجرة ، فنسبت إليه .

كسرت رباعيته : هي كل سن بعد ثنية .

كيف يفلح : كيف يفوز .

ليس لك من الأمر شيئاً : ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم .

أو يتوب عليهم أو يعذبهم : إن أسلموا أو يعذبهم إن ماتوا على كفرهم .

فإنهم ظالمون : مشركون .

---

(١) رواه البخاري معلقاً (٧/ ٢٨١) في المغازي ، غزوة أحد، باب قوله تعالى : «ليس لك من الأمر شيء» ، قال البخاري : قال حميد وثابت بن أنس وذكر الحديث أما حديث حميد فوصله أحمد (٣/ ٢٠٦) والترمذي والنسائي من طرق عن حميد، وأما حديث ثابت فوصله مسلم (١٧٩١) في الجهاد والسير باب غزوة أحد ، من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه .

(٢) آل عمران ، آية ١٢٨ .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ جُرح في رأسه جرحاً سال منه الدم في غزوة أحد وكُسرت إحدى أسنانه فاستبعد إسلام هؤلاء المشركين لما رآه من بغيهم وعـدوانهم ، فأنـزل الله هذ الآية : ﴿ **ليس لك من الأمـر شيء** ﴾ تبـين له الخط الـذي ينبغي أن يسلكـه وأن التـوبـة على هؤلاء المشركين أو عذابهم موكول أمره إلى الله سبحانه دون من سواه .

الفــوائـــــد :

١ ـ أن الأنبياء تجري عليهم الأمراض والأسقام مما يثبت بشريتهم .
٢ ـ أن الأنبياء لا يقدرون على شيء إلا ما أقدرهم الله عليه فكيف بحال من دونهم .
٣ ـ لا يعلم خواتيم الأعمال إلا الله .
٤ ـ أن التوبة تمحو ما قبلها .
٥ ـ أن الظلم سبب للعذاب .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على أن الأنبياء أصلح النـاس لا يملكون نفعاً ولا ضراً فكيف بمن دونهم . .

مناســبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله فيكون طلبها من غير الله شركاً به .

المناقشـــــة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : شج ، أحـد ، كسرت ربـاعيته ، كيف يفلح ، ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم أو يعذبهم ، فإنهم ظالمون .

ب - اشرح الآيـة شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . . الآية.

هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفيه[1] عن ابن عُمَر[2] رضي الله عنهما ، أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ إذا رَفَعَ رأسَه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول : « **اللَّهم العَنْ فُلَانَاً وفلاناً**) **بعدما يقول : سمع الله لمن حمده ربَّنا ولك الحمدُ** ، **فأنزل الله** « **لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْـرِ شَيْءٌ** »[3] ، وفي رواية (يَدْعُو على صَفوانَ بن أُميَّة وسُهَيْلِ بن عَمرو والحارِثِ بن هِشَام) فنزلت « لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ »[4] .

---

(١) أي في البخاري .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان من أشد الناس اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ وهو آخر صحابي توفي بمكة سنة (٧٣) هـ رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري (الفتح ٧/ ٤٠٦٩) في المغازي ، باب قوله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » .

(٤) رواه البخاري (٧ / ٤٠٧٠) في المغازي باب قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ وهو مرسل لأنه من رواية سالم بن عبد الله بن عمر وقد وصلها أحمد والترمذي .

شــــرح الكلمـــات :

اللعن : من الله الطرد والإبعاد من رحمته ومن الناس السب والدعاء .

سمع الله : استجاب لمن دعاه وتقبل .

لمن حمده : الحمد هو ضد الذم وحقيقة الحمد الثناء على المحمود مع المحبة له والإجلال .

ليس لك من الأمر شيء : ليس لك شيء من التصرف في عبادي .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث أن النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر وبعد قوله سمع الله لمن حمده يلعن بعض رؤساء المشركين وربما سماهم بأسمائهم فأنزل الله عليه آية تمنعه من ذلك وذلك لما سبق في علم الله من أنهم سيسلمون وسيحسن إسلامهم .

الفــوائـــــــد :

١ ـ أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد.

٢ ـ مشروعية القنوت في صلاة الفجر للحاجة .

٣ ـ إثبات أن القرآن منزل غير مخلوق .

٤ ـ بيان أن الأنبياء لا يملكون نفعاً ولا ضراً ولا يعلمون الغيب .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على أن الأنبياء وهم أصلح النـاس لا يملكون نفعاً ولا ضراً فكيف بمن دونهم .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله فيكون طلبها من غير الله شركاً به . .

ملاحظة :

ثبت أن الثلاثة المذكورين في الحديث وهم صفوان بن أمية ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو قد أسلموا .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : اللعن ، سمع الله ، لمن حمده ، ليس لك من الأمر شيء .
ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الآية لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . . الآية .
هـ - وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفيه[1] عن أبي هُريرةَ[2] (رضي الله عنه) قال : « **قام رسول الله ﷺ حين أُنزل عليه ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾** فقال : يا مَعْشَرَ قُرَيش - أو كلمة نحوها - اشتَرُوا أنفُسَكُم ، لا أُغْنِي عنكم مِنَ الله شيئاً ،

(١) أي في صحيح البخاري .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي من فضلاء الصحابة وحفاظهم توفي رضي الله عنه سنة (٥٧) هـ .

ويا عبَّاسُ بنِ عبد المطَّلِب لا أُغني عنك مِن الله شيئاً ، ويا صفيَّةُ عَمَّةَ رسولِ الله لا أُغني عنكِ مِن الله شيئاً ، ويا فاطمةُ بنتَ مُحمدٍ سلِيني مِنْ مالي ما شِئْتِ ، لا أُغْنِي عنكِ مِنَ الله شيئاً »[1] .

شـــرح الكلمـات :

أنذر : الإنذار هو الإعلام مع التخويف .
عشيرتك : العشيرة أبناء أبي الرجل أو قبيلته .
الأقربين : الأقرب فالأقرب .
اشتروا أنفسكم : خلصوها من عذاب الله بالطاعة فهي ثمن النجاة .
لا أغني عنكم من الله شيئاً : لا أدفع عنكم شيئاً من عذاب الله .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا أبو هريرة (رضي الله عنه) في هذا الحديث أنه لما نزل قول الله تعالى : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ قام فيهم رسول الله خطيباً وطلب من قومه أن يخلصوا أنفسهم من عذاب الله بالطاعة وأنه لا يستطيع أن يدفع شيئاً من عذاب الله . ثم حذر بعض أقاربه فرداً فرداً لئلا يغتروا فيتكلوا على قرابتهم منه .

الفـوائـــد :

١ ـ أن القرآن منزل غير مخلوق .
٢ ـ لا ينفع المرء إلا عمله الصالح .

---

(١) البخاري (الفتح ٨/ ٤٧٧١) في تفسير سورة الشعراء باب قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وفي الوصايا باب هل يدخل النساء والأولاد في الأقارب .

٣ ـ بطلان الاعتماد على النسب في دفع العذاب دون العمل الصالح.
٤ ـ أولى الناس برسول الله أهل طاعته لا أقاربه .
٥ ـ جواز سؤال الرسول ما يقدر عليه في حياته .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على أن الأنبياء لا يملكون لأحد نفعاً ولا ضراً ، فكيف بمن دونهم .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله فيكون طلبها من غير الله شركاً به .

ملاحظة :

الجمع بين هذا الحديث وأحاديث الشفاعة أن أحاديث الشفاعة تفيد أن الرسول ﷺ يشفع بعد إذن الله له ورضاه عن المشفوع له وهذا الحديث الذي معنا ينفي عن الرسول الشفاعة من تلقاء نفسه استقلالاً .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أنذر ، عشيرتك ، الأقربين ، معشر ، اشتروا ، أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب أيشركون ما لا يخلق شيئاً . . . الآية

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى ﴿حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم﴾

وقـول الله تعالى : ﴿ ولا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلاَّ لمِنْ أَذِنَ له حتَّى إذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ قالوا مَاذا قَالَ ربُّكم قالوا الحقَّ وهو العليُّ الكبيرُ ﴾[1] .

الشـــرح الإجمالـــي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه لا يستطيع أحد يوم القيامة أن يشفع لأحد كائناً من كان إلا بعد إذن الله عز وجل وأن الجميع حتى الملائكة يفزعون ويصعقون لهيبته فإذا زال الفزع عنهم أخذوا يتسائلون فيما بينهم عن القول الذي قاله الله وأوحى به فيجيب بعضهم بعضاً أنه قال الحق الثابت وهو العالي على كل شيء الكبير فوق كل شيء .

الفـوائـــــد :

١ ـ نفي الشفاعة عن كل أحد إلا بإذن الله .
٢ ـ إثبات عظمة الله وهيبته .
٣ ـ إثبات صفة القول لله على الوجه اللائق به سبحانه .
٤ ـ تنزيه أقوال الله عن الباطل .
٥ ـ إثبات صفة العلو لله بنوعيه : ١ ـ علو الذات . ٢ ـ وعلو الصفات .
٦ ـ إثبات اسمين من أسماء الله وهما العلي، الكبير.

---

(١) سورة سبأ : الآية ٢٣ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على خوف الملائكة من الله وتذللهم له .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على أن الملائكة أنفسهم يخافون الله ويخشونه فكيف يدعون من دون الله وإذا لم تصح عبادتهم لا استقلالاً ولا وساطة بالشفاعة فعبادة غيرهم كالقبور لاتصح من باب أولى .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : فُزِّع ، قالوا ، الحق ، العلي .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب حتى إذا فزع عن قلوبهم .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفي الصحيح[1] عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « **إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكةُ بأجنحتها خُضْعَاناً لقوله . كأنَّه سِلْسِلَةٌ على صَفْوَانٍ ينفذهُم ذلك ﴿ حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربُّكم قالوا الحقَّ وهو العليُّ الكبير ﴾ فيسمَعُها مُسْترقُ السَّمع ومُسْترقُ السَّمع هَكذا بعضُهُ فوق بعضٍ ـ وصَفَهُ سُفيان بكفِّه فحرَّفها وبَدَّدَ بين أصابِعِهِ ـ فيسْمَعُ الكلمة فَيُلقيها إلى من تحتَهُ ، ثم يُلقيها الآخر إلى من تحته حتى يُلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ،**

(١) أي في صحيح البخاري (الفتح ٨/ ٤٨٠٠) في تفسير سورة سبأ باب ﴿حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم﴾ .

فرُبما أدركه الشهابُ قبل أن يُلقيهَا . وربما ألقاها قبل أَنْ يدركه ، فيكْذِبُ معها مائة كِذْبةٍ فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا ، كذا وكذا فَيُصَدَّقُ بتلك الكلمة التي سُمِعَتْ من السماء» .

شـــرح الكلمـــات :

قضى الله الأمر : إذا تكلم الله بأمره الذي قضاه في السماء مما يكون .

خضعاناً : خاضعين متذللين .

الصفوان : هو الحجر الأملس .

ينفذهم ذلك : يمضي في قلوب الملائكة .

فُزِّع عن قلوبهم : زال عنها الفزع والخوف .

قالوا الحق : الثابت الذي لا شك فيه .

العلي : العالي فوق كل شيء .

مسترق السمع : الشياطين الذين يسترقون أخبار السماء .

بدَّدَ بين يديه : فرقها .

فيسمع الكلمة : فيسمع مسترق الكلمة التي قضاها الله .

الساحر : هو الذي يتعاطى السحر .

الكاهن : هو الذي يدعي علم الغيب .

الشهاب : هو شعلة من النار قد تدرك الشيطان فتحرقه وقد يفلت منها .

فيكذب معها : الشيطان أو الساحر يعني يزيد عليها .

الشـــرح الإجمـــالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن الله عز وجل إذا تكلم بالأمـر في السـماء صعقت الملائكة خوفاً منه وتعظيماً له فإذا زال الفزع والخوف عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً عما قال الرب عز وجل فيجيب

أحدهم ولعله جبريل بأن الله قال الحق الثابت الذي لا شك فيه فربما استمع مسترق السمع ذلك وهو الشيطان فينزل بها إلى الساحر أو الكاهن وقد يدركه الشهاب فيحرقه قبل إيصالها وقد يوصلها الساحر قبل ذلك فيكذب مسترق السمع أو الساحر معها مائة كذبة فيصدق الناس تسعة وتسعين كذبة من أجل الكلمة التي سُمعت في السماء .

الفوائد :

١ ـ إثبات علو الله .
٢ ـ بيان عظمة الله .
٣ ـ إثبات صفة القول لله .
٤ ـ إثبات استراق الشياطين للسمع وأن الله قد يمكنهم من ذلك ابتلاءاً .
٥ ـ استعمال الأمثال الحسية في توضيح الأشياء المعنوية .
٦ ـ أن مصدر عِلْم الكهنة والسحرة هم الشياطين .
٧ ـ تعلق النفوس بالباطل .
٨ ـ إثبات كذب ودجل السحرة والكهنة .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على بيان حال الملائكة وأنهم يخافون من الله ويخشونه .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن الملائكة أنفسهم يعبدون الله ويخافونه فإذا لم يصح دعاؤهم ولا عبادتهم لا استقلالاً ولا وساطة بالشفاعة فعبادة غيرهم لا تصح من باب أولى .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : قضى الله الأمر ، خضعاناً ، الصفوان ، ينفذهم ذلك ، فزع عن قلوبهم ، قالوا الحق ، العلي ، مسترق السمع ، بدد بين أصابعه فيسمع الكلمة ، الساحر ، الكاهن ، الشهاب ، فيكذب معها .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج سبع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ﴿ حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم ﴾ .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

وعن النَّوَّاس بن سمعان[1] قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله تعالى أن يُوحِيَ بالأمرِ تَكلَّم بالوَحْي أخذت السَّمواتِ منه رَجْفَةٌ أو قال رِعْدة شديدة ، خوفاً من الله عزَّ وجلّ ، فإذا سَمعَ ذلك أهلُ السموات صَعِقُوا وخرُّوا لله سُجَّداً ، فيكونُ أوَّل مَنْ يرفعُ رأسه جبريل ، فيُكلِّمُهُ الله من وحيه بما أراد ، ثم يَمُرُّ جبريل على الملائكة ، كُلَّمَا مرَّ بسماء سأله ملائكتُها : ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل : قال الحقَّ ، وهو العلي الكبير ، فيقولون كلُّهم مِثل ما قال جبريل ، فينْتهي

---

(١) هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو الكلابي الأنصاري ، صحابي ، ويقال : إن أباه صحابي أيضاً .

جبريل بالوحي إلى حيثُ أَمَرَهُ الله عز وجل»[1] .

شـــرح الكلمـــات :

أخـذت السمـوات منـه رجفـة : أصـاب السموات منه رجفة ، والرجفة معناها الاضطراب .

صعقوا : غشي عليهم .

جبريل : هو الملك الموكل بالوحي واسمه بالعربية عبد الله .

الحق : الثابت .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أنه إذا تكلم الباري عز وجل بالوحي الذي يريده يصيب السموات منه رعدة واضطراب ويغشى على الملائكة خوفاً منه وإجلالاً ثم يكون أول من يفيق منهم جبريل عليه السلام فيكلمه الله بما أراد ثم ينتهي جبريل بالوحي حيث شاء الله وكلما مر بسماء سأله أهلها بأي شيء تكلم الرب عز وجل فيجيبهم بأنه قال الحق الثابت وهو العالي على كل شيء الكبير فوق كل كبير .

الفـوائـــــد :

١ - إثبات صفة الإرادة لله .

٢ - إثبات صفة الكلام والصوت لله .

٣ - بيان عظمة الله .

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٧) وضعفه الألباني .

وابن أبي حاتم في تفسير سورة سبأ .

ورواه أبو داود مختصراً (٤٧٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود وقال الأرناؤوط (حديث صحيح) .

٤ ـ بيان أن جميع السموات مسكونة .

٥ ـ بيان فضل جبريل على سائر الملائكة .

٦ ـ إثبات صفة القول لله على الوجه اللائق به سبحانه .

٧ ـ إثبات اسمين من أسماء الله وهما العلي الكبير .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على بيان حال الملائكة وخوفهم من الله .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن الملائكة وهم من أعظم مخلوقات الله يخافون الله ويخشونه لذا فتكون عبادة غيرهم لهم باطلة وشركاً .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أخذت السموات منه رجفة ، صعقوا ، جبريل ، الحق .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ست فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب حتى إذا فزع عن قلوبهم .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

« بـــاب الشـــفاعة »

وقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْذِر به الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم ليس لهم مِن دُونه وليٌّ ولا شَفيعٌ لعلَّهم يتقون ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

وأنذر : الإنذار هو الإعلام مع التخويف .

به : أي بالقرآن .

يخافون : يرهبون من الحشر لإيمانهم به .

يحشروا : يبعثوا .

الولي : النصير .

الشفيع : واسطة يشفع لهم من عذاب الله .

يتقون : التقوى هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي .

الشـــــرح الإجمالي :

يأمر الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بأن يعلم ويخوف هؤلاء الـــذين يتيقنـــون البعث والنشـــور أنهم سيقفـــون يوم القيامـــة أمام الله ليس لهم نصير ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم من عذابه فلعلهم إذا علموا ذلك يمتثلون أوامر الله ويجتنبون نواهيه .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٥١ .

الفـوائـــــد :

١ ـ لا تنفع الموعظة إلا المؤمنين .
٢ ـ إثبـات البعـث .
٣ ـ نفي الشفاعة إلا بشروطها .

مناسـبة الآيـة للبـاب :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة التي لم تتوفر شروطها .

مناسـبة الآية للتوحيـد :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً فيكون طلبها من المخلوق شركاً أكبر ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها للشفاعة .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : وأنـذر ، به ، يخـافـون ، يحشروا ، الولي ، الشفيع ، يتقون .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ قُل للَّهِ الشفاعةُ جميعاً له مُلكُ السمواتِ والأرضِ ثم إليه تُرجعون ﴾[1] .

شـــرح الكلمـات :

قل لله الشفاعة جميعاً : أي مالكها كلها ، والخطاب في قل للنبي محمد ﷺ .

له ملك السموات والأرض : له التصرف المطلق في السموات والأرض ومن فيهن ومن ذلك الشفاعة فلا يملكها أحد بدون إذن الباري استقلالاً .

ترجعون : تبعثون بعد الموت فيجازى كل بعمله .

الشـــرح الإجمالي :

يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية نبيَّه محمداً ﷺ بأن يخبر الناس على مختلف مشاربهم ومذاهبهم أن الشفاعة بجميع أنواعها كلها ملك لله عز وجل لا ينازعه فيها أحد ولا يستطيع أحد الشفاعة بدون إذنه استقلالاً ثم يقرر ملكه للشفاعة وغيرها بأنه هو المتصرف المطلق في السمٰوات والأرض ومن فيها وأنه لا بد من يوم يرجع الناس فيه إلى الله فيعلم متخذوا الشفعاء عدم قدرة شفعائهم على أي شيء .

الفـوائـــد :

١ ـ تعـدد الشـفاعـة .

٢ ـ أن الشفاعة ملك لله فلا ينالها أحد إلا بإذنه ورضاه عن المشفوع له .

٣ ـ إثبـات البعـث .

---

(١) سورة الزمر : آية ٤٤ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن الشفاعة بجميع أنواعها ملك لله فلا تنال إلا بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث أثبتت الآية أن الشفاعة ملك لله لا يستحقها أحد سواه فيكون طلبها من غير الله شركاً أكبر ومن ذلك طلبها من الأوثان الذين زعموا أنهم يعبدونها لأجل الشفاعة .

ملاحظة :

قول الله تعالى : ﴿ **لله الشفاعة جميعاً** ﴾ هذه الآية تدل على أن للشفاعة أنواع متعددة وقد ذكر العلماء منها ثمانية أنواع :

الأول : الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرُّسل حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول أنا لها حين تهرع الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف ويقضي بينهم وهذه شفاعة يختص بها رسول الله لا يشاركه فيها أحد .

الثاني : شفاعته لأهل الجنة في دخولها وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه .

الثالث : شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار فيشفع لهم ألا يدخلونها .

الرابع : شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار

بذنوبهم بأن يخرجوا من النار ، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة .

الخامس : شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم وهذا مما لم ينازع فيه أحد .

السادس : شفاعته لعمه أبي طالب للتخفيف عنه من عذاب النار .

السابع : شفاعة الأفراط[1] لوالديهم المؤمنين .

الثامن : شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض . .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : قل لله الشفاعة جميعاً ، له ملك السمٰوات والأرض ، ترجعون .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقول الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾[2] .

---

(١) مَنْ مات من الأولاد وهم صغار .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ .

شـــــرح الكلمـات :

لا إله إلا هو : لا معبود بحق سواه .

الحي : ذو الحياة الكاملة الذي لا يزول ولا يحول .

القيوم : القائم بنفسه القيِّم لغيره . لا تأخذه : لا تعتريه .

سنة : نعاس وهو الفتور الذي يسبق النوم .

من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه : من اسم استفهام إنكاري ، أي لا أحد يشفع ، والمعنى ينكر الله على من يطلب الشفاعة من أحد لم يأذن الله له بها .

علمه : معلومه .

وسع كرسيه السموات والأرض : أي دخلت السموات والأرض في سعة كرسيه والكرسي هو جسم وردت الآثار بإثباته وأنه موضع قدمي الرحمن وهو أكبر المخلوقات بعد العرش .

ولا يؤوده : ولا يثقله

العلي : العلي بذاته وصفاته .

العظيم : الذي ليس أعظم منه شيء .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه لا معبود بحق سواه لأنه هو الحي الحياة الكاملة التي لا يعتريها زوال وهو القائم بنفسه المقيم لخلقه المتنزه عن كل ما يعتري المخلوقين من نعاس ونوم وغير ذلك وأنه كامل الملك في السموات والأرض وما فيهما لا ينازعه أحد فيهما حتى بالشفاعة فلا يملكها أحد كائناً من كان إلا بعد إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له وأنـه كامل العلم المحيط علمه بكل شيء وأنه لا يستطيع أحد أن

يظفر بشيء من معلومه إلا من شاء الله له العلم بوحي أو بغيره وأن كرسيه قد وسع جميع السمٰوات والأرض وأنه لا يشق عليه رعايتهما وحفظهما ذلك لأنه العالي فوق جميع خلقه العظيم فوق كل عظيم .

الفوائد :

١ - إثبات خمسة أسماء من أسماء الله وهي : الله ، الحي ، القيوم ، العلي ، العظيم .

٢ - تنزيه الله عن النعاس والنوم لأنهما من خصائص المخلوقين الدالة على النقص .

٣ - نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً بدون إذن الله .

٤ - إثبات المشيئة لله تبارك وتعالى .

٥ - إثبات الشفاعة بإذن الله للشافع .

٦ - إثبات الكرسي لله .

٧ - إثبات كمال القوة لله والعلم .

٨ - إثبات صفة العلو لله بنوعيها : علو الذات وعلو الصفات .

٩ - إثبات العظمة لله سبحانه وتعالى .

مناسبة الآية للباب :

حيث نفت الآية الشفاعة عن المخلوق استقلالاً بدون إذن الله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً فيكون طلبها من المخلوق شركاً ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها من أجل الشفاعة .

ملاحظة :

هذه الآية المباركة قد ورد من الأحاديث ما يفيد أنها أعظم آية في القرآن وأن من قرأها في المساء حرسته من الشياطين حتى يصبح هكذا ورد ومثله من قرأها في الصباح حرسته حتى يمسي إن شاء الله .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : لا إله إلا هو ، الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، علمه ، وسع كرسيه السمٰوات والأرض ، ولا يؤوده ، العلي ، العظيم .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج خمس فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .

وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ** ﴾[1] .

شرح الكلمات :

كم من مَلك : بمعنى كثير من الملائكة .

لا تغني : لا تنفع .

إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى : أي إلا من بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له والله لا يرضى إلا عن أهل التوحيد .

---

(١) سورة النجم : الآية ٢٦ .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن في السمٰوات كثيراً من الملائكة ومع كثرتهم وعلو منزلتهم عند الله فإن شفاعتهم لا تنفع أحداً إلا من بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له .

الفـوائــــــد :

١ ـ إثبات أن السمٰوات جميعاً مسكونة بالملائكة .
٢ ـ إثبات الشفاعة بشرطين وهما : إذن الله للشافع ، ورضاه للمشفوع له والله لا يرضى إلا عن أهل التوحيد كما ورد في الحديث (من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) .
٣ ـ إثبات صفة المشيئة لله .
٤ ـ إثبات صفة الرضاء لله عز وجل .

مناســبة الآية للبــاب :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن كل مخلوق إلا بشرطين : إذن الله للشافع ، ورضاه عن المشفوع له .

مناســبة الآية للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن الشفاعة لا تنال إلا بعد إذن الله ورضاه فدل على أنها مِلك لله وطلبها من غير الله شرك أكبر ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها لأجل الشفاعة .

المناقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : كم من ملك ، لا تغني ، إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ. وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا : الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

زعمتم : أي اتخذتموهم آلهة دون الله .

مثقال ذرة : وزن ذرة من الخير أو الشر .

وما لهم : أي للأصنام .

فيهما : أي السمٰوات والأرض .

شرك : أي مشاركة .

وما له : أي الله .

---

(١) سورة سبأ : الآيتان ٢٢ ـ ٢٣ .

منهم : من الأصنام. ظهير : معين .

إلا لمن أذن له : أي الشافع الذي أذن الله له بالشفاعة .

فُزِّعَ : زال الفزع عن قلوبهم .

قالوا ماذا قال ربكم : تساءلوا فيما بينهم . قالوا الحق : الثابت .

العلي : أي العالي فوق جميع مخلوقاته . الكبير : فوق كل كبير .

الشـــرح الإجمـــالي :

يتحدى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة هؤلاء المشركين بأن يسألوا معبوديهم الذين اتخذوا من دون الله فإنهم لا يستطيعون جلب النفع أو دفع ضر لأنهم لا يملكون وزن ذرة من الخير أو الشر لا في السمٰوات ولا في الأرض وليس لهم شركة في السمٰوات ولا في الأرض وليس لله من هؤلاء الأوثان نصير ولا معين وحتى الشفاعة فإنه لا يملكها أحد كائن من كان من الملائكة أو غيرهم إلا بعد إذن الله للشافع ثم يبين الله سبحانه أن الملائكة الذين هم أعظم من يرجونهم للشفاعة يصعقون من خوف الله وهيبته فإذا زال عنهم الفزع أخذوا يتساءلون عما قاله الرب تبارك وتعالى فيجيب بعضهم بعضاً أنه قال الحق الثابت وهو العالي فوق جميع خلقه الكبير فوق كل كبير .

الفــوائـــــــد :

١ ـ نفي كل ما يتوهمه المشركون في أوثانهم من ملك في السموات والأرض أو اشتراك في ملكها أو إعانة الله أو الشفاعة بدون إذن الله .

٢ ـ إثبات الشفاعة بإذن الله ونفيها من دون إذنه .

٣ ـ إثبات هيبة الله وعظمته .

٤ ـ إثبات صفة القول لله .

٥ ـ إثبات اسمين لله وهما العلي والكبير .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة بدون إذن الله للشافع .

مناسبة الآية للتوحيد .

حيث دلت الآية على نفي الشفاعة عن المخلوق استقلالاً فيدل على أنها من حقوق الله الخاصة به فيكون طلبها من غير الله شركاً به ومن ذلك طلبها من الأوثان التي زعموا أنهم يعبدونها من أجل الشفاعة .

ملاحظة :

قال أبو العباس : نفى الله كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره مُلْك أو له قسط من الملك أو عون له فلم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تصح إلا بإذن الله للشافع ، كما يؤيد ذلك حديث الشفاعة الكبرى وفيه (ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع) ولا تصح إلا برضى الله عن المشفوع له كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾ والله لا يرضى إلا عن أهل التوحيد كما في حديث (من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) . .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : زعمتم ، مثقال ذرة ، وما لهم ، فيهما ، شرك ، وما له ، منهم ، ظهير .

ب ـ اشرح الآيتين شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآيتين مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب الشفاعة .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

باب قول الله تعالى ﴿إنكَ لا تَهدي من أحببت﴾[1]

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[2] .

شـــــرح الكلمـــات :

إنك لا تهدي : إنك لا توفق والخطاب للنبي ﷺ .
من أحببت : من أحببت من المخلوقين ومن ذلك عمك أبو طالب .
من يشاء : من يريد هدايته .
وهو أعلم بالمهتدين : أعلم بمن يستحق الهداية .

الشـــــرح الإجمالي :

لما علم الله حرص النبي ﷺ على هداية عمه أبي طالب وقد سبق في علم الله أنه لن يهتد أخبر نبيَّه بأن هداية التوفيق خاصة بالله دون غيره فهو الذي يوفِّق من يشاء من عباده وذلك لأنه أعلم بمن يستحق الهداية والتوفيق .

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ : المنفيّ هنا هو هداية التوفيق والقبول . فإن أمر ذلك إلى الله ، وهو القادر عليه ، وأما الهداية المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم ﴾ (الشورى : ٥٢) فإنها هداية الدلالة والبيان فهو المبيِّن عن الله ، والدَالُّ على دينه وشرعه ، فتح المجيد ، ص (٢٨٩) .

(٢) سورة القصص : الآية ٥٦ .

الفـوائـــــد :

١ ـ نفي هداية التوفيق عمن سوى الله .
ب ـ أن الحب الـطبيعي للقريب الكافر الذي لم يحارب الإسلام لا يتعارض مع الإيمان .
٣ ـ إثبات صفة المشيئة لله على الوجه اللائق به سبحانه .

مناســبة الآيــة للبــاب :

حيث دلت الآية على نفي هداية التوفيق عن النبي ﷺ وهو أكرم الخلق فإذا انتفت عنه وهو بهذه المنزلة فنفيها عن غيره أولى .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن هداية التوفيق مختصة بالله فيكون طلبها من غير الله شركاً .

مـلاحظـــــة :

الجمع بين هذه الآية وقول الله تعالى : ﴿ **وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم** ﴾ أن هذه الآية التي معنا تدل على نفي هداية التوفيق عن النبي ﷺ ، أما آية الصراط فهي تدل على إثبات هداية الإرشاد للنبي ﷺ .

المنـاقشــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إنك لا تهدي ، من أحببت ، يهدي ، من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب إنك لا تهدي من أحببت .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وفي الصحيح[1] عن ابن المسيَّب[2] عن أبيه قال « لَمَّا حَضَرَتْ أبا طالب الوفاةُ جاءهُ رسولُ الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أُميّة وأبو جهلٍ فقال له : يا عمِّ ، قل لا إله إلا الله ، كلمةً أُحاجُّ لك بها عند الله » فقالا له أترغبُ عن مِلَّة عبد المطلب ؟ فأعاد النبي ﷺ ، فأعادا ، فكان آخر ما قال : هو على مِلَّة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال النبي ﷺ : « لأستغْفِرَنَّ لك ، ما لم أُنْهَ عنك ، فأنزل الله عزَّ وجل : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[3] وأنزل الله في أبي طالب : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[4] .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٨/ ٤٧٧٢) في التفسير باب إنك لا تهدي مَنْ أحببت .

ومسلم (٢٤) في الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع .

(٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي أحد الفقهاء السبعة من التابعين « قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه » .

(٣) سورة التوبة : آية ١١٣ .

(٤) سورة القصص : آية ٥٦ .

شـــــرح الكلمـــات :

لما حضرت أبا طالب الوفاة : يعني علامات الوفاة .

أحاج لك بها عند الله : أشهد لك بها عند الله .

هو على ملة عبد المطلب : دين عبد المطلب وهو عبادة الأصنام ، وعبر الراوي بضمير الغائب عن ضمير المتكلم كراهية النطق به .

لأستغفرن لك : لأطلبن لك المغفرة .

ما كان للنبي : ما ينبغي ، وهو خبر بمعنى النهي .

أولي قربى : أصحاب قرابة للنبي وللمؤمنين .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا سعيد بن المسيب في هذا الحديث أنه لما حضرت علامات الوفاة أبا طالب طلب منه النبي ﷺ أن ينطق بكلمة التوحيد لكي يشهد له بها عند الله ولكن جلساء السوء أثاروا العصبية الجاهلية في نفس أبي طالب وذكروه أسلافه ، فأعلن أنه يموت على ملة ودين عبد المطلب ، ثم مات على ذلك وأقسم النبي بأنه سيستغفر له ما لم ينهه الله عن ذلك فاستمر في الاستغفار حتى نزل النهي من الله .

الفـــوائـــــد :

١ ـ جواز زيارة المريض المشرك إذا كان يرجى إسلامه .

٢ ـ أن من قال لا إله إلا الله عند الموت اعتبر بالظاهر مسلماً ولو لم يعمل .

٣ ـ أن الأعمال بالخواتيم .

٤ ـ الحرص في الدعوة إلى الله والصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٥ ـ الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه .

٦ ـ مضرة أصحاب السوء على الإنسان .

٧ ـ تحريم الاستغفار للمشركين مهما كانت قرابتهم وعملهم للإسلام .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على نفي هداية التوفيق عن النبي ﷺ فإذا انتفت عنه وهو أكرم الخلق فنفيها عن غيره أولى .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن هداية التوفيق خاصة بالله سبحانه فيكون طلبها من غير الله شركاً .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، أحاج لك بها عند الله ، هو على ملة عبد المطلب ، لأستغفرن لك ، ما كان للنبي ، أولي قربى .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب إنك لا تهدي من أحببت .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

باب ما جاء أَنَّ سبب كُفْرِ بني آدم وتركِهِمْ دينَهم هو الغلوُّ في الصالحين

وقول الله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾(1).

شـــرح الكلمـــات:

أهل الكتاب: هم اليهود.

لا تغلو: الغلو المراد به هنا تجاوز الحد في التعظيم في القول والاعتقاد.

ولا تقولوا على الله إلا الحق: لا تصفوه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسله.

المسيح: سُمِّي بهذا الاسم لأنه يمسح على ذوي العاهات فيبرأون بإذن الله.

كلمته: أي أنه خَلَقَه بكلمة كن.

وروح منه: من الأرواح التي خلقها الله.

---

(1) سورة النساء: الآية 171.

فآمنوا بالله : أي صدِّقوا بأنه واحد لا والد له ولا ولد سبحانه .

رسله : بأنهم صادقون مبلِّغون عن الله ولا تكذبوهم ولا ترفعوهم فوق منزلتهم .

ولا تقولوا ثلاثة : أي لا تقولوا أن الآلهة ثلاثة والمراد بالثلاثة هنا الله ، مريم ، المسيح .

انتهوا خيراً لكم : انتهوا عن التثليث .

سبحانه أن يكون له ولد : أي تنزه عن اتخاذ الولد .

الشـــــرح الإجمالي :

ينهى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية اليهود والنصارى عن الغلو في الدين ومن ذلك غلو النصارى في عيسى بن مريم حيث رفعوه إلى مرتبة الألوهية ومغالاة اليهود وتجاوزهم الحد في ذمِّه حيث اعتبروه ابن بغي وكذَّب الله سبحانه وتعالى كُلاًّ من الفريقين حيث وصف عيسى بالرسالة وأنه روح من الأرواح التي خلقها الله وأن عليهم أن يؤمنوا بالله وحده لا والد له ولا ولد ولا صاحب ولا صاحبة وأن يصدقوا برسله فلا يكـذبـوهم ولا ينزلوهم أكثر من منزلتهم وأن عليهم أن يجتنبوا عقيدة التثليث التي جعلوا الله فيها ثالث ثلاثة وأن عليهم أن يعلموا ويعتقدوا بأن الله هو المستحق لإفراده بالعبادة المالك لجميع الكون المهيمن على جميع الخلق . .

الفــوائـــــــد :

١ ـ تحريم الغلو في الدين .

٢ ـ تحريم القول بالرأي في الدين الذي لا يستند إلى دليل .

٣ ـ إثبات نبوة عيسى ورسالته .

٤ ـ في الآية الرد على اليهود والنصارى .
٥ ـ إثبات صفة الكلام لله على الوجه اللائق به سبحانه .
٦ ـ بيان بطلان عقيدة التثليث .
٧ ـ أن التوحيد كله خير .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على أن سبب خروج أهلِ الكتاب من دينهم هو غلو النصارى في تعظيم عيسى وغلو اليهود في ذمِّه .

مناسبة الآية للتوحيد :

وإنما اعتُبر مثل هذا شركاً لأن النصارى نزَّلوا عيسى منزلة الله فعبدوه معه .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : أهل الكتاب ، لا تغلو ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، المسيح ، كلمته ، وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ، سبحانه أن يكون له ولد .
ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
جـ ـ استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .
هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

وقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

لا تذرن : لا تتركن .

آلهتكم : معبوداتكم .

ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا : قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في تفسير هذه الآية قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبِدَت[2] .

وقد أضلوا كثيراً : وقد أضل رؤساؤهم بهذه الأصنام كثيراً من الناس .

ولا تزد الظالمين إلا ضلالا : أي إلا عذاباً أو ضياعاً .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن حال المشركين وحرصهم على تلك الأصنام حينما أخذ بعضهم يوصي بعضاً بها وبعبادتها ولا سيما تلك

---

(١) سورة نوح : الآيتان ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) قال ابن القيم رحمه الله : قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوّروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم . وانظر متن كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص (٧٦) .

الأصنام الخمسة المسماة هنا ثم يبين سبحانه أنهم بذلك قد أضلوا كثيراً من الناس واتصفوا بالظلم واستوجبوا العذاب والبعد من الله .

الفـوائـــــد :

١ ـ قِدَم الشرك في الأمم السابقة .
٢ ـ أن هذه الأسماء الخمسة المذكورات من معبودات قوم نوح .
٣ ـ بيان تكاتف وتعاون أهل الباطل على باطلهم .
٤ ـ جواز الدعاء على الكفار على سبيل العموم .

مناســبة الآيــة للبــاب :

مناسبة هذه الآية للباب ما ذكره بعض المفسرين من أن هذه الأسماء المذكورة في الآية كانت أسماء رجال صالحين غلا في حبهم قومهم فلما ماتوا أوحي إليهم الشيطان أن صوروا على صورهم حتى تذكروهم حتى إذا مات أهل ذلك القرن واندرس العلم عبدهم من جاء بعدهم .

مناســبة الآيــة للتوحيــد :

حيث دلت الآية على أن الغلو في الصالحين شرك وذلك لأن الغلو فيهم صرف شيء من حقوق الله الخاصة به لهم وذلك إشراك لهم مع الله .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تذرن ، آلهتكم ، ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وقد أضلوا كثيراً ، ولا تزد الظالمين إلا ضلالا .

ب ـ اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الآية لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

هـ ـ وضح مناسبة الآية للتوحيد .

* * *

وعن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تُطْرُوني كما أطرتِ النَّصارى ابن مريم ، إنما أنا عبدٌ ، فقولوا : عَبْدُ الله ورسوله** » (أخرجاه)[1]

شـــرح الكلمات :

لا تطروني : الإطراء هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه .

كما أطرت النصارى ابن مريم : حيث تجاوزوا الحد في تعظيم عيسى وجعلوه رباً يعبد .

عبد الله ورسوله : لا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله فيها فلا تفرطوا في تعظيمي إنما أنا عبد ولا تفرطوا في طاعتي وتصديقي إنما أنا رسوله .

الشـــرح الإجمالي :

ينهى النبي ﷺ في هذا الحديث أمته أن تجاوز الحد في مدحه لئلا يؤدي إلى رفعه فوق منزلته التي أنزله الله بها ثم يبين ﷺ الصراط السوي وهو الذي ينبغي أن نصفه به وهي العبودية لله تبارك وتعالى . والرسالة .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ٦/ ٣٤٤٥) في أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ وليس الحديث عند مسلم كما ذكر المصنف رحمه الله وإنما هو عند البخاري فقط .

وذلك يقتضي تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

الفوائـــــد :

١ ـ تحريم الغلو في تعظيم الأنبياء والصالحين .

٢ ـ حرص النبي ﷺ على سد الذرائع .

٣ ـ إثبات غلو النصارى في عيسى .

٤ ـ الرد على من اعتقد في النبي ﷺ أكثر من الرسالة .

مناســبة الحديـث للبـاب :

حيث دلَّ الحـديث على أن الغلو في النبي ﷺ وهـو أشرف الخلق يخرج المسلم من دينه كما أخرج النصارى من دينهم غلوهم في عيسى .

مناســبة الحديـث للتوحيـد :

حيث دل الحديث على أن الغلو في المخلوقين قد يؤدي إلى عبادتهم المنافية للتوحيد .

المنــاقشـــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لا تطروني ، كما أطـرت النصارى ابن مريم ، عبد الله ورسوله .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

وقال : قال رسول الله ﷺ : « إِيَّاكُمْ والغلوَّ فإنما أَهْلَكَ مَنْ كان قبلكم الغُلُوُّ »[1] .

شـــــرح الكلمـات :

إياكم : أُحذِّركم .

الغلو : هو تجاوز الحد في المدح والكذب فيه .

فإنما أهلك من كان قبلكم : أي سبب الهلاك في الدنيا والآخرة للأمم السابقة هو الغلو .

الشــــرح الإجمالي :

ينهانا النبي ﷺ في هذا الحديث عن الغلو في الدين ومجاوزة الحد فيه لئلا نهلك كما هلكت الأمم السـابقة حينما غلو في دينهم وتجاوزوا الحد في عبادتهم .

الفـوائـــــد :

١ ـ تحريم الغلو في الدين .

٢ ـ أن الغلو سبب للهلاك .

مناســبة الحديـث للبـاب :

حيث دل الحديث على أن سبب هلاك الأمم السابقة هو الغلو .

---

(١) رواه أحمد في المسند (١ / ٢١٥ ، ٣٤٧) والنسائي (٥ / ٢٦٨) في المناسك باب التقاط الحصى ، وابن ماجة (٣٠٢٩) في المناسك باب قدر حصى الرمي ، وصححه ابن خزيمة والحاكم .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (ص ١٠٦) إسناده صحيح على شرط مسلم ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٨٣) .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن الغلو في الدين أو المخلوقين يخرج الإنسان عن الحدود التي أنزلها الله فيكون متبعاً لهواه وهذا من الشرك المنافي للتوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : إياكم ، الغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج فائدتين من فوائد الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولمسلم عن ابن مسعودٍ أن رسول الله ﷺ قال : « **هَلَكَ المُتَنَطِّعونَ** » قالها ثلاثاً[1] .

شرح الكلمات :

هلك : خاب وخسر .

المتنطعون : التنطع هو التعمق في القول أو العمل .

قالها ثلاثاً : قالها رسول الله ﷺ ثلاث مرات تأكيداً .

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٧٠) في العلم . باب هلك المتنطعون .

الشـــرح الإجمالي :

لما كان النبي ﷺ قد بُعث بالشريعة السمحاء حذر من التعمق في الأشياء كلها والتشدق بها ولا سيما التعمق في أمور الدين التي شرعها الله سبحـانـه وتعالى وبين معالمها وحدد حدودها ثم أكد هذا التحذير فكـرره ثلاث مرات على مسـامع الصحابة ليعوه ويفهموه ويحذروا ما يترتب عليه .

الـفوائـــد :

١ ـ تحريم التنطع في الأمور كلها .
٢ ـ استحباب تأكيد الأمر الهام .
٣ ـ سماحة الإسلام ويُسره .

مناســبة الحديـث للبــاب :

حيث دل الحديث على أن التنطع في الأمور كلها بما في ذلك تعظيم الصالحين من أسباب الهلاك .

مناســبة الحديـث للتوحيـد :

كما في الحديث الذي قبل هذا . .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : هلك ، المتنطعون ، قالها ثلاثاً .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح منسبة الحديث لباب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين .

هـ - وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

باب ما جاء من التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده

في الصحيح عن عائشة : أن أمّ سلمة[1] ذكرتْ لرسول الله كنيسةً رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصُّوَرِ ، فقال « **أولئك إذا مات فيهم الرجلُ الصالح أو العبدُ الصالح ، بَنَوْا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصُّوَرَ أولئك شِرارُ الخلْقِ عند الله** »[2] فهؤلاء جمعوا بين فتنتين فتنةِ القبور وفتنةِ التماثيل .

شـــــرح الكلمـــات :

كنيسة : الكنيسة هي معبد النصارى .

مسجداً : أي موضعاً للعبادة ولو لم يسم مسجداً .

شرار الخلق : أكثرهم شراً .

فهؤلاء جمعوا بين فتنة القبور وفتنة التماثيل : هذه الجملة من كلام شيخ الإسلام وليست من نص الحديث .

(١) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية . تزوجها رسول الله ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل ثلاث ، وكانت قد هاجرت مع أبي سلمة إلى الحبشة رضي الله عنها ، ماتت سنة ٦٢هـ .

(٢) رواه البخاري (الفتح ١/ ٤٢٧) في الصلاة . باب هل تُنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد .

ومسلم رقم (٥٢٨) في المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها .

فتنة القبور : أي أنهم إذا بنوا مسجداً على القبر فإنه يؤدي في النهاية إلى عبادة صاحب القبر .

فتنة التماثيل : أي أنهم إذا صوروا تمثالاً لرجل صالح قصدهم الاقتداء به ومحبته فإن ذلك يؤدي مع مرور الزمن إلى عبادته .

الشــــرح الإجمالي :

تخبرنا عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قد أخبرت النبي ﷺ أنها رأت معبداً للنصارى في أرض الحبشة حينما هاجرت مع زوجها الأول وقد صوروا فيه الصور فأخبرها النبي ﷺ عن سر ذلك وهو أن النصارى إذا مات عندهم الرجل الصالح بنوا على قبره موضعاً للعبادة وصوروا فيه صورته ثم يبين ﷺ أن هؤلاء الذين يعملون هذا العمل هم أكثر الخلق شراً عند الله .

الفوائــــد :

١ ـ قبول خبر المرأة العدل .
٢ ـ أن اتخاذ الصور في مواضع العبادة من عادات النصارى .
٣ ـ تحريم بناء المساجد على القبور .
٤ ـ تحريم وضع الصور فوق القبور .

مناســبة الحديـث للبـاب :

حيث دل الحديث على التغليظ في النهي فيمن بنى على قبر رجل صالح موضعاً لعبادة الله فكيف بمن عبد صاحب القبر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على التحذير من بناء المساجد على القبور لما في ذلك من تعظيم أصحابها والتعظيم عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : كنيسة ، مسجداً ، شرار الخلق ، فتنة القبور ، فتنة التماثيل .
ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
د ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده .
هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولهما عنها قالت : لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَميصَةً له على وجههِ فإذا اغْتَمَّ بها كشفها ، **فقال وهو كذلك « لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتَّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ »** يُحَذِّرُ ما صنعوا ، ولولا ذلك أُبرِزَ قَبرُه ،غير أنه خُشيَ أن يُتخذَ مسجداً » أخرجاه[1] .

---

(١) رواه البخاري (الفتح ١/ ٤٣٥) في الصلاة باب الصلاة في البيعة وفي أحاديث الأنبياء (٦/ ٣٤٥٣، ٣٤٥٤) باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

ومسلم (٥٣٠١) في المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور من حديث عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم .

شـــــرح الكلمـــات :

ولهما : أي البخاري ومسلم .

نزل برسول الله : نزل به مَلك الموت والملائكة الكرام لقبض روحه .

طفق : جعل يطرح . يضع خميصة : أي الكساء المعلم .

فإذا اغتم بها كشفها : أي إذا انحبس نفسه كشفها ليتنفس .

لعنة الله : اللعن من الله الطرد والإبعاد عن رحمته . ومن الناس السب والدعاء .

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : كنائس وبيعاً يعبدون الله فيها .

يحذر ما صنعوا : هذا من كلام عائشة - رضي الله عنها - .

ولـولا ذلك : ولولا لعنة اليهود والنصارى ، أو ولولا تحذيره من ذلك وخوف اتخاذ قبره مسجداً .

لأبرز قبره : لدفن خارج حجرته .

غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً : أي لكن خاف الصحابة أن يتخذ قبره مسجداً فدفنوه في حجرته .

الشـــــرح الإجمالي :

تخبرنا عائشة - رضي الله عنها - أنه حينما حضرت النبي ﷺ الوفاة قال وهو في سكرات الموت « لعن الله اليهود والنصارى وذلك لأنهم بنوا على قبور أنبيائهم مساجد » ثم استنتجت عائشة - رضي الله عنها - أنه يريد بذلك تحذير أمته من أن تقع فيما وقعت فيه اليهود والنصارى فتبني على قبره مسجداً ثم بينت أن الذي منع الصحابة من دفنه خارج غرفته هو خوفهم من أن يتخذ قبره مسجداً .

الفــوائـــــد :

١ ـ بيان ما حصل للنبي ﷺ من شدة النزع .

٢ ـ حرص النبي على أمته .

٣ ـ جواز لعن الكفار على سبيل العموم .

٤ ـ تحريم البناء على القبور عموماً .

٥ ـ في الحديث رد على الذين يجيزون البناء على قبور العلماء تمييزاً لهم عن غيرهم .

٦ ـ أن البناء على القبور من سنن اليهود والنصارى .

٧ ـ بيان فقه عائشة رضي الله عنها .

٨ ـ في الحديث بيان سبب دفن الرسول ﷺ في حجرته .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحديث على تحريم بناء المساجد على القبور وعبادة الله عندها ، فكيف بعبادة أصحاب القبور . .

مناســبة الحديــث للتوحيــد :

حيث دل الحديث على التحذير عن بناء المساجد على القبور لما في ذلك من تعظيم أصحابها ، والتعظيم عبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المنـاقشــــــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : نزل برسول الله ، طفق ، يطرح ، خميصة ، فإذا اغتم بها كشفها ، لعنة الله ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك ، لأبرز قبره ، غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولمسلم عن جُنْدُب بن عبد الله[1] قال : سمعتُ النبي ﷺ قبل أن يَمُوت بخمسٍ وهو يقول « **إنِّي أَبْرَأُ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ فإنَّ الله قد اتَّخذَني خليلاً ، كَمَا اتَّخذَ إبراهيمَ خليلاً ولو كنتُ مُتَّخِذاً من أُمَّتِي خليـلاً لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ألا وإنَّ مَنْ كان قبلكم كانوا يتخـذون قُبـورَ أَنبيـائهم مساجدَ ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجِدَ فإني أنهاكُم عن ذلك** »[2] .

شـــرح الكلمـــات :

بخمس : خمس ليالٍ .

إني أبرأ : أمتنع من هذا وأنكره .

خليل : الخليل هو الحبيب غاية المحبة .

فإن الله قد اتخذني خليلا : أي فلا محل في قلبي لمحبة غيره .

لاتخذت أبا بكر خليلا : أبو بكر هو عبد الله بن عثمان وهو أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين وأول من أسلم من الرجال وأول خليفة لرسول الله ﷺ .

---

(١) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي أبو عبد الله توفي ـ رضي الله عنه ـ بعد الستين .

(٢) مسلم (٥٣٢) في المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

يتخذون قبور أنبيائهم مساجد : يعني يبنون عليها مواضع للعبادة أو يصلون عندها بدون بناء .

الشــــرح الإجمالي :

يخبرنا جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ حين قرب موتـه نفى أن يكون له خليل من الخلق وذلك أن قلبه ﷺ مملوء بمحبة الله كما مُلأ بها قلب أبيه إبراهيم من قبل ، ثم بين ﷺ أنه لو كان في نيته أن يتخذ من الخلق خليلاً لكان الأولى بهذه الخلة أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لما له من الفضل في مناصرة الدعوة وشد أزر النبي ﷺ ، ولَمَّا عَلِمَ النبي ﷺ أن الصحـابـة رضوان الله عليهم يحبونه ويؤثرونه على أنفسهم خشي أن يبنوا على قبره مسجداً كما فعلت اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم ، فنهى عن اتخاذ المساجد على القبور وفي مقدمتها قبره ﷺ .

الفــوائــــد :

١ - إثبات خلّة النبي ﷺ لله .
٢ - إثبات صفة المحبة لله .
٣ - إثبات خلة إبراهيم عليه السلام لله .
٤ - بيان فضل أبي بكر - رضي الله عنه - والإشارة إلى أحقيته بالخلافة لأن أحب الناس إليه أولى بالنيابة عنه .
٥ - أن بناء المساجد على القبور من سنن الأمم السابقة .
٦ - تحريم اتخاذ المساجد على القبور .
٧ - وجوب سد الذرائع .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم بناء المساجد على القبور ، فكيف بعبادة أصحابها .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث نهى الحديث عن بناء المساجد على القبور لما في ذلك من تعظيم أصحاب القبور ، والتعظيم نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إني ، أبرأ ، خليل ، فإن الله اتخذني خليلاً ، لاتخذت أبا بكر خليلا .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولأحمد بسند جيِّد عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً : « **إنَّ مِنْ شِرَار النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ الساعةُ وهم أحياءٌ . والذين يتَّخِذون القبورَ مساجدَ** » رواه أبو حاتم في صحيحه[1] .

شـــــرح الكلمـــات :

إن من شرار الناس من تدركهم الساعة : أي أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس .

والذين يتخذون القبور مساجد : أي ومن شرار الناس الذين يبنون على القبور مواضع للعبادة .

الشـــــرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث عن صنفين من شرار الناس ، وهما اللذين تقوم عليهما الساعة :

١ ـ الذين يبنون على القبور مواضع للعبادة .

٢ ـ أو يصلون عندها بدون بناء ، وذلك لما يترتب على اتخاذ القبور مساجد من تعظيم أصحاب القبور وتقديسهم والتبرك بتربيتهم الذي لا يمكن أن تقبله الفطرة السليمة ولا يجيزه من في قلبه مثقال ذرة من إيمان لأنه تحريف للكلم عن مواضعه ومصادمة للنصوص الصحيحة من الكتاب والسنة المطهرة . .

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٤٣٥) وصححه الشيخ أحمد شاكر (٣٨٤٤) وابن حبان (٣٤٠) في الصلاة والطبراني في الكبير رقم (١٠٤١٣) من حديث عاصم بن أبي النجود وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١٥٨) إسناده جيد .

الفوائـــــد :

١ ـ معجزة للنبي ﷺ حيث وقع ما أخبر به من بناء المساجد على القبور .

٢ ـ أن الساعة لا تقوم على مؤمن .

٣ ـ إثبات قيام الساعة .

٤ ـ تحريم بناء المساجد عل القبور أو الصلاة عندها بدون بناء لأن المسجد اسم لما يسجد فيه ولو لم يكن فيه بناء .

مناســبة الحديــث للبــاب :

حيث دل الحـديث على تحـريم بنـاء المسـاجد على القبور والصلاة عندها فكيف بمن عبد أصحابها .

مناســبة الحديث للتوحيد :

حيث وصف الحـديث متخذ المساجد على القبور بشرار الناس ، وذلـك لما فيه من التعـظيم لأصحـابها ، والتعظيم نوع من العبادة ، وصرف العبادة لغير الله شرك .

مـلاحظـــة :

الجمع بين هذا الحديث وبين حديث ثوبان أن يفسر قوله ﷺ في حديث ثوبان (حتى يأتي أمر الله) بموت الطائفة المنصورة وانقراضها فيزول التعارض ويكون المعنى لن يخذلوا ما داموا موجودين .

المنـاقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : إن من شرار الناس من تدركهم الساعة ، والذين يتخذون القبور مساجد .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

ملاحظة :

أحكام القبور أربعة :

١ ـ زيارة الرجال لها بدون سفر وهذا مستحب لأنه يذكر بالآخرة .

٢ ـ البناء على القبور وإيقاد السرج وهذا محرَّم لأنه وسيلة إلى الشرك .

٣ ـ دعاء أصحابها استقلالاً أو توسطاً بهم وهذا شرك أكبر لأن الدعاء نوع من العبادة وصرفه لغير الله شرك .

٤ ـ زيارة النساء للقبور وهذا حرام لقوله ﷺ لعن الله زائرات القبور .

تتمة في أصل المتن من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية :

فقد نهى عنه في آخر حياته ولعن وهو في السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجداً وهو معنى قولها خشي أن يتخذ مسجداً فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً ، بل كل موضع يصلي فيه يُسمَّى مسجداً ، كما قال ﷺ : « جُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً » .

* * *

(باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله)

روى مالك(1) في الموطّأ أن رسول الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبري وثناً يُعْبَد ، اشْتَدَّ غَضبُ الله عَلى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبورَ أنبيائِهم مساجدَ »(2) .

شـــرح الكلمــات :

وثناً يعبد : الوثن هو كل ما عبد من دون الله .

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد : يعني بنوا عليها مواضع للعبادة .

الشـــرح الإجمالي :

يخبرنا الراوي في هذا الحديث أن النبي ﷺ سأل ربه أن يحمي قبره من أن يعبد من دون الله ثم بين ﷺ ما يترتب من غضب الله على من اتخذ المساجد على قبور الأنبياء فكيف بمن عبد أصحابها .

---

(1) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله المدني إمام دار الهجرة . توفي رحمه الله سنة (179هـ) .

(2) مالك في الموطأ (85) في قصر الصلاة في السفر ، باب جامع الصلاة مرسلاً . ولكن رواه أحمد في المسند (2/ 246) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مسنداً بلفظ : « اللهم لا تجعل قبري وثناً ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقال الأرناؤوط في تخريج كتاب التوحيد « حديث صحيح » .

الفوائـــــد :

١ ـ قصد القبور لتعظيمها عبادة لها فيكون شركاً مهما كان قُرب صاحبها من الله .

٢ ـ إثبات صفة الغضب لله على الوجه اللائق به سبحانه .

٣ ـ تحريم بناء المساجد على القبور .

٤ ـ تحريم الصلاة عند القبور ولو لم يبن مسجداً .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على أن القبور ستتخذ أوثاناً في هذه الأمة ، لذا سأل الله بأن يحمي قبره من أن يتخذ وثناً .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على أن اتخاذ القبور مساجداً وسيلة لعبادة أصحابها وذلك شرك مناف للتوحيد .

المناقشـــة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : وثناً يعبد ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصيِّرها أوثاناً تُعبد من دون الله .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *

ولابن جريرٍ[1] بسنده عن سُفيان[2] عن منصور[3] عن مُجاهِدٍ[4] « أَفَرَأَيتُم اللاَّتَ والعُزَّى ومناةَ الثَّالِثَةَ الأخْرَى »[5] قال : « كان يَلُتُّ السَّويقَ ، فمات فَعَكَفُوا على قَبره » وكذا قال أبو الجوزاء[6] عن ابن عباس « كان يلتُّ السَّوِيقَ للحَاج » .

مناسبة الأثر للباب وللتوحيد :

حيث أفاد الأثر بأن اللاَّت في الأصل اسم لرجل صالح كان يلت السويق للحجاج ، فلما مات غلو في قبره واتخذوه صنماً يعبد من دون الله ، فعلى هذا كل قبر غلا الناس في تعظيمه سيؤدي إلى عبادته وإن لم يسمونه عبادة .

* * *

(1) هو محمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين ، توفي سنة (٣١٠) هـ ، رحمهـ الله .

(2) هو سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث ، توفي سنة (١٦١)هـ ، رحمه الله .

(3) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي . ثقة ثبت ، توفي سنة (١٣٢)هـ .

(4) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ، ثقة ، إمام في التفسير ، توفي رحمه الله سنة (١٠٤) هـ .

(5) النجم : الآية ١٩ .

(6) هو أوس بن عبد الله الربعي ، توفي رحمه الله سنة (٨٣) هـ .

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : « **لَعَنَ رسولُ الله ﷺ زَائِراتِ القُبُورِ والمتَّخِذينَ عليها المساجدَ والسُّرُجَ** » **رواه أهل السنن**[1] .

شــــرح الكلمــات :

لعن : اللعن من الله الإبعاد والطرد عن رحمته ، ومن الخلْق السب والشتم .

زائرات : المراد به النساء .

المتخذين : الجاعلين .

المساجد : مواضع للعبادة ولو لم يوجد بناء .

السرج : المراد بها الإنارة بجميع أنواعها .

الشــــرح الإجمالي :

يلعن النبي ﷺ في هذا الحديث ثلاثة أصناف من الناس وهم :

١ ـ النساء اللاتي يزرن القبور ، وذلك لما فيهن من الضعف المؤدي إلى جزعهن وندبهن ونياحتهن على الميت .

٢ ـ والمتخذين مواضع للعبادة على القبور ، لأن ذلك يؤدي إلى تعظيمها وبالتالي إلى عبادتها .

٣ ـ والمشعلين السرج عليها لما في ذلك من إضاعة المال بدون فائدة

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٢٣٦) في الجنائز ، باب في زيارة القبور ، والترمذي في الصلاة (٣٢٠) ، والنسائي (٤ / ٩٤ ، ٩٥) في الجنائز ، وابن ماجة برقم (١٥٧٥) في الجنائز ، باب ما جاء في النهي عن زيارة القبور ، وقال أحمد شاكر في شرحه على الترمذي حديث حسن .

ولأنـه يؤدي إلى تعـظيمهـا المشـابـه لتعـظيم أصحـاب الأصنام لأصنامهم . ولعـل في هذا الحـديث موعـظة وذكرى لمن يبنون المساجد على قبور الصالحين والزعماء ويعظمونها فيخشعون عندها ما لا يخشعون في المساجد ، وهذا من أعظم المنكرات ، بل من الكبائر التي تجب إزالتها كما وضحه هذا الحديث ولأن رسول الله ﷺ لا يلعن إلا على كبيرة .

الفــوائــــــد :

١ ـ جواز لعن الفُسَّاق على سبيل العموم .
٢ ـ تحريم زيارة القبور للنساء .
٣ ـ تحريم اتخاذ المساجد والسرج على القبور .
٤ ـ من مقاصد الشريعة سد كل ما يؤدي إلى الشرك .
٥ ـ تحريم إضاعة المال بدون فائدة .

مناســبة الحديث للبــاب وللتوحيــد :

حيث نهى ﷺ عن الغلو في القبـور ببناء المساجد عليها وإشعال السرج عليها وذلك لأنه يؤدي إلى تعظيم أصحابها فيصيرها أوثاناً تعبد بالتعظيم .

مــلاحظـــــة :

أ ـ العلة في النهي عن اتخاذ المساجد والسرج على القبور ما يترتب على ذلك من التعظيم لأصحاب القبور وليس لأجل نجاسة القبور .

ب ـ الجمع بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها . ـ إن حديث الباب خاص بنهي النساء ـ والحديث الآخر عام ، والخاص مقدم على العام .

المناقشة :

أ ـ اشرح الكلمات الآتية : لعن ، زائرات ، المتخذين ، المساجد ، السرج .

ب ـ اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

جـ ـ استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د ـ وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله .

هـ ـ وضح مناسبة الحديث للتوحيد .

* * *